قراءات قصص إدريس الخوري:

من قوة الإصغاء والإبصار إلى سحر الحكاية والتأليف

عبد الحميد عقار*

■ إدريس الخوري واحد من ابرز كُتّاب القصة والصحافة في المغرب منذ ستينيات القرن الماضي، وإسهامه في تطوير الأدب القصصي الحديث بالمغرب متميز، ومطبوع بمياسم فنية ومعرفية خاصة، جديرة بالتحليل وانتظام إعادة القراءة والتأويل لها.

إبداعاته القصصية ومقالاته الصحافية مع ما بينهما من اختلاف في التأليف يقتضيه جنس الكتابة، تعطيان المثال البيّن على ما للارتباط بين الأدب والفن والحياة من أهمية وتفاعل خصب، علما بأن الحضور الفني أو الصحافي لما هو مجتمعي أو واقعي في كتابات إدريس الخوري، يغتني ويتعمّق بحضور أقوى للذات ولتجربتها في ارتياد الوجود، واختبار طاقات الحدس والتخييل واللغة، واستثمارها بوعي فني متطور، ومشدود إلى التجديد والإضافة، وعي محكوم بالجرأة ووضوح الرؤية، والقدرة على تشخيص المفارقات والانكسارات والأوهام، وما يضادُّها من روح مقاومة لدى الشخصيات المتخيلة دونما حماس أو ملحمية زائفتين.

أبطاله يقاومون بما لهم من حدس ومعرفة ووجدان، لكن في حدود الأوضاع المبتكَرة من المؤلّف، تلك التي تلهمهم قصصيا سلوكاتهم وأفعالهم ولغاتهم. إدريس الخوري حقّق في مجال القصة القصيرة تراكما معقولا، قياساً إلى ظروف النشر، والوضع الاعتباري للكاتب بالمغرب حيث يكتب غالبا في الزمن الفائض عن الحاجة.

له ست مجموعات قصصية تتضمن 78 قصة، فضلا عن كتبه عن المكان والتشكيل والرأي: (فضاءات: كتابات في المكان، كأس حياتي: كتابات في التشكيل) «التتياك السياسي»، عدا مقالاته الكثيرة في الصحف والمجلات والتي لم يتضمنها كتاب بعد.

هذا معناه أن إدريس الخوري ذو حضور ثقافي وأدبي لافت ومنتظم، ثم إنه كاتب ذو عصامية موهوبة، غذاها وطوّرها وعمّق قدرتها على التفرّد بإدمان القراءة، وإدمان الصداقة لأبرز الكتاب من جيله ومن أجيال أخرى، وإدمان الحضور والمشاهدة والاستمتاع بما هو فني. الصداقة أتاحت له من خلال الحوار المنتظم وتبادل الرأي والتجربة فضاءً أساسياً لمواصلة التعلّم والتكوين بثقة وعطاء متجدّدين، وبكيفية متبادلة. إن الكتابة وعصامية التكوين والتعلم لدى إدريس، قد اغتنت وتغذّت بما له من ارتباط وتعلّق وإقبال قوي على الحياة، يقبل عليها ويلتذ بأطاييبها المادية والروحية (الآداب، الموسيقى، التشكيل، المسرح، القراءة، الصداقة)، وهي ميزة ستحصّن أدبه القصصي ضد التجريد، وضد المثالية في آن واحد. في أدبه نزوع دنيوي حسّي انتقادي بنبرة يمتزج فيها الحب بالنقمة في آن واحد؟

عموما، فإعادة قراءة قصص إدريس الخوري تُمدُنا دوما بإمكانات متجددة للالتذاذ الروحي، وللتأويل الثقافي، ولاستكناه وعي كاتب متحوّل، بقدر حرصه على استمرار عناصر (أو ثوابت) تأليفية من مجموعة قصصية إلى أخرى يبدعها، يحرص أكثر من ذلك على الإضافة ومقاومة الرتابة والتكرار.

تمثّل الكتابة بالنسبة للقاصّ والصحافي إدريس الخوري همّاً يومياً، وشاغلاً متأصّلا في الإصغاء للشخوص والحالات والفضاءات والأشياء من حوله، ومتأصّلا في تصويرٍ ما يُصغي إليه إبداعاً خالصاً ومتميزاً.

الكتابة تشبه أن تكون قدرَ كَيْنونة إدريس، فجاءت لذلك لصيقة بذاته وصوته، مشحونة بغنى وجُدانه وتجربته، مادةً تأليفها ومتخيلُها منغرسان في تربة الفضاء المغربي بتشعباته وثرائه وبمبادله كذلك. ومثلما نعْرف، فبين الكاتب والقاص أو الروائي، تمييزٌ على قدر كبير من الصواب: فالكاتب بإمكانه أن يستعمل أيّ شكل تعبيري، وما يكتبه يظلّ بطريقة ما مطبوعاً بفكره ورؤياه، ويكون المؤلّف بوصفه ذاتاً جزءاً من مُؤلَّفه، وهذه هي حالة إدريس الخوري، أما القاص والروائي فيقيم في الغالب على مَسافة مما يكتب، خالقاً بذلك وَهْمَ الموضوعية، وما سيُتَرْجَم أحياناً بموت المؤلّف. خلافاً لهذه الصورة المُتَوَهَّمة يظل إدريس الخوري كاتباً، لكن بنكهته الخاصة وشَغْفه الذي يقاوم التكرار، ويغذي بوعي الحاجة إلى الدعابة والضحك حتى وإن امتزج بالأسى، ويعرّي عبر ذلك العلائق الاجتماعية وما يلفّها من تمثيل وقناعة أو ما يخترقها من تبدل سلبي في الغالب. وبالقدر نفسه من التصوير والتفنن، يشخص خواء الذات واغترابها حتى وهي في حمأة الصخب والضجيج، الذات الفاقدة للمعنى وللحب وللتواصل والاستقرار.

ونحن نقرأ قصص إدريس الخوري وكتاباته الأخرى نُحس به حاضراً فيهما معاً، يتحرك في ثَنَايَاهُمَا طولا وعرضا، فنصادفه وهو يضحك ويُبكت، ونراه وهو يَسْخَط ويَنْقم، ونُصغي إليه وذاكرته مشتعلة يَقظة، وحواسّه نشطة متوثبة، وتستمرّ شخوصُه ومخلوقاتُه مع ذلك، وفية لأصواتها مُخلصة لنبْرتها، فصوتُ الآخرين في قصَصه مُميِّزٌ وناتئ نكاد نلمسُه، وليس بدْعاً أن نُعيد التذكير بأن إدريس الخوري طالما ألحّ تلميحاً في تضاعيف قصَصه، وتصريحاً فيما يُبديه من آراء وتصورات، على أن الكتابة هي معيشُنا اليومي الذي يتشكل بالتدريج، وعلى أن الكتابة عَصيّة على الامتلاك ما دامت تَرُويضاً متواصلا للغة، هذا الكائن الذي يشبه على حدّ تعبير إدريس نَمِرَةً شَرِسة أو سراباً.

إنها استعارة بالغة الإيحاء هذه التي تصوِّر الكتابة على هذا النحو: الكتابة امتلاكٌ وتَرْويض، امتلاكٌ للموضوع وللأدوات الفنية الملائمة له، وترويضٌ للُّغة كي تُتَرْجِم فنياً أو أدبياً، ما يُصَاحِبُ هذه الرغبةَ العصيّة في امتلاك (العالَم)، من تَوَتُّرات واستيهامات وصُوَر، والتذاذاً بالتصريف اللعبي للكلام والتخييلي للوقائع والشخوص. ومن هنا جاءت الكتابة لدى إدريس الخوري ثمرةَ تفاعُل طاقتين للإدراك: طاقة الإحساس الذاتي بالعالم، بما أن الذات هي منبعُ الكتابة الأول ومجالها الخصب والمتجدّد بانتظام. وطاقة الملاحظة والانفعال الحي بالمحيط وأشيائه وحركاته وأناسه، بما أن المحيط هو مجال التفاعل بين ما هو قصصي وما هو حياتي. إنها طاقة الإبصار والاستبصار معاً.

فكاتب القصة بهذا المعنى إذن، ليس هو مَنْ يَتَفَنَّنُ في اختلاق الحكايات وفي صنْعتها فحسب، إنه بالأحرى مَنْ يَرَى ويَحْيَا ما يحكيه قبل كل شيء. فالعَين الرائية توجَد لذلك في أصل المشهد القصصي لدى إدريس الخوري، المشهد الزاخر بألوان الألَم والاستمتاع معاً، هذه الألوان تُغَذّيها الاستيحاءاتُ البصَرية والتشكيلية والنَّغْمية، تلك التي تُسْنِدُها أذْنُ إدريس الخوري الموسيقية والفنية الفذّة، فالمشهد القصصي المُؤَثّثُ بالرؤية وبالسّماع، يُضفي على عالَم القصة لدى إدريس، الحيوية، والحسّية، والقدرةَ على الرسم والتصوير للشخوص والفضاءات والحالات والأشياء والكلمات، إن العين التي تَرَى ما تَسْرُدُه القصة، والأذْنُ التي تلتقط صدى ما تحكيه القصة، إن ذلك هو ما يضفي على كتابات الخوري هذه، القدرة على الاستعادة الفنّية لتلك اللحظات والأجزاء المُغَيَّبة من ذواتنا، أو تلك التي نحياها أو تعاش تحت أبصارنا لكننا نُغْمِضُ الطَّرْفَ دونها، خوفاً من أن يتفجّرَ فينا ذلك التَّضادُ العميق داخلنا بين الطويّة والعالَم.

تفجيرُ هذا التضاد الكامن والمسكوت عنه فينا، هو الذي يُلْهِمُ قصص الخوري موضوعاتها ولغاتها وقوالبها. ففي فضاء التوتّر والتجاذب بين التذكّر والنسيان، بين المُضْحِك والمُبْكي، بين بَحْلَقَة العين مَشْدُوهَةً مُنْدَهِشَةً ثَمِلَةً، وبين إغماضها انكفاء أو خجلا أو ضعفا وموتاً في نفس الوقت، هنا في قلب هذه التأرجُحات والتململات حيثُ تشتغل بعنفوان لفظي وبَصَري وتصْويري جلّ قصص إدريس الخوري على امتداد رحلته الإبداعية التي ننتظر المزيد منها.

فمن «حزن في الرأس وفي القلب» 1973، حتى «يوسف في بطن أمه» 1994، مرورا «بظلال» 1977، و«البدايات» 1980 و«الأيام والليالي» (1982) و«مدينة التراب» 1988، يتقاطع مع العام المشترك الذي هو نواجه عالماً قَصصيا متفرداً، بقدر ما مدار أجيال متعاقبة من كُتّاب القصة بالمغرب والعالم العربي، يجتهد في أن يُشيّد خصوصية عالمه القصصي ويَحرص على تطويره في الآن ذاته.

وباستقراء توازيخ نشر قصص هذه المجاميع يتبين أن الكتابة لدى إدريس الخوري في ترسّخ سيرورتها، تُمثّل ملتقى جيلين أو ثلاثة من الكتاب، على أن الجيل هنا لا يُحيل على العُمْر، بل على لحظات التناوب والتوالد في الوعي الأدبي والجمالي تحديداً:

ـ جيل الكتّاب من موقع لحظة الوعي المنسجم والمتجانس، المهيمن في مرحلة ما قبل الستينيات، حيث كان شاغل الكتاب هو تجاوز التقليد.

ـ جيل الكُتّاب من موقع لحظة الوعي المأزوم والمتوتّر، المهيمن في حقبة تمتد من الستينيات إلى منتصف السبعينيات تقريباً، وهي اللّحْظة التي تقترن عادة بصدمة الاستقلال وبداية انجلاء الأوهام الوطنية، وكان شاغل الكُتّاب فيها هو التأسيس لكتابة واقعية وواقعية جديدة من منظور انتقادي بارز، منظور يعيد الاعتبار في الكتابة للذات ولأسئلة الأنا، ويصغي بحذق وجمالية لأصوات الهامش والهامشي والمهمش على السواء، ويُعيدُ التفكير في علاقة الأدب بالواقع وبالإيديولوجيا وبالخطابات الأخرى.

ـ جيل الكتّاب من موقع لحظة الوعي المُتَشَظّي، المقترن بما يمكن تسميتُه بصَدْمَة التثوير الراديكالي ابتداء من منتصف السبعينيات أو بعده بقليل، حيث مالَ الكُتّاب إلى التجريب، ونحو استثمار العنصر العجائبي والسِّيرْذاتي والساخر واللاواقعي والتراثي، باعتبارها عناصرَ مُواجَهة جَمالية يَسْتَدعيها تَدَهْوُرُ الواقع والقِيم وغَرَابَتُهما. لقد واكب إدريس الخوري هذه اللحظات وعايشها بوعي فَنّي وتجربة شخصية، كلاهُمَا ما فتئ يزدادُ عُمْقاً وتبَلْوُراً وانشداداً إلى نُسْغٍ خاص وذاتية متميزة.

مَدارُ هذه المواكبة وقوامُها هو الوفاء للكتابة بأسلوب واقعي حي مرتبط بالحياة ومتداخل معها: إنه أسلوب واقعي يؤَمِّنُ للقصة ألَقَ الحكاية، وللشخصية الحكائية القدرةَ التعبيرية والتصويرية، وللحبْكة جمال النسْج، وللفواتح وللخواتم ولحظات التناوب بين مستويات القصة القدرة على إثارة الانتباه والإقناع وتحريك فضول القارئ، إنه أسلوب واقعي يروِّضُ اللغة ليَشْحَنَها بالفكاهي والمضحك.

وبالنقمة والبوح معاً، أسلوب مشدود إلى التصوير وأولوية المشهد حيث الحركة واشتغال الألوان والمذاق والروائح والظلال، أسلوب تأخذ معه العربيتان، العالمة والعامّية، وضعا جديدا بلا عقد.

* ناقد ورئيس اتحاد كتاب المغرب

ادريس الخوري (القدس العربي)

فضاءات ثقافية

مجلة «عمان» الثقافية: الرؤيا بين الصوفي والشاعر

عمان ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من مجلة «عمان» الثقافية الشهرية التي تصدر عن امانة عمان الكبرى ويترأس تحريرها الكاتب عبد الله حمدان، وقد ضم العدد الذي حمل الرقم 132 مجموعة من المواد الإبداعية والدراسات والمقالات، وكتب رئيس التحرير افتتاحية بعنوان «لا حيادية في مواجهة الارهاب الفكري» أما المواد الأخرى فكانت دراسة نقدية للناقد احمد بوزيان بعنوان «الرؤيا بين الصوفي والشاعر في التجربة الشعرية المعاصرة»، دراسة نقدية لد. عبد المالك اشهبون بعنوان «النهايات في روايات صنع الله ابراهيم»، مقال لد. صلاح جرار بعنوان «الابوة الادبية» اضافة الى حوارين نادرين مع جي.م.كويتزي من ترجمة حسين عيد.

واحتوى العدد ايضا على قراءة نقدية لمسرحتين «لصوص بغداد»، و«هوى وطني» قدمها الناقد المسرحي جمال عياد، ومقال للروائية ليلى الاطرش بعنوان «بليغ حمدي وموسيقى السماء»، ودراسة لد. حسين يوسف بعنوان «شعرية النص المسرحي العربي من التمثيل الى التعبير من خلال مسرحية «الحياة ابدا» لسعد الله ونوس. اضافة الى مادة نقدية قدمها محمد الصالح البو عمراني بعنوان «سيرة المكان في دار الباشا» وقراءة نقدية في رواية «المباءة» لمحمد عز الدين التازي قدمها الناقد د. علي القاسمي.

وجاء في العدد ايضا قراءة نقدية حول اعاجيب السرد في رواية شمس القراميد لمحمد علي اليوسفي قدمها د. محمود طرشونة، وزاوية نقوش التي يكتبها الكاتب مفلح العدوان اضافة الى دراسة لد. محمد انقار حول «التصوير المفارق في رواية نخلة على الحافة» ومقال للكاتب نادر الرنتيسي بعنوان «الشيخ والتلميذ» ودراسة نقدية قدمها د. ابراهيم خليل في رواية «زجاج الوقت» للروائية العراقية هدية حسين.

كما ضم العدد قراءة في حصاد مجلة عمان قدمها د. عبد المالك اشهبون ودراسة نقدية قدمها الناقد طراد الكبيسي بعنوان «في الكتابة والكتابة البيضاء» اضافة الى مقال للكاتب عزمي خميس بعنوان «بحثا عن الكاتب» ومادة حول جنون الاضطهاد والعظمة للناقد د. خالد محمد عبد الغني، ومادة ترجمها الشاعر مروان حمدان بعنوان آن تايلر ـ ممسوسة بجراح العائلات».

وفي زاوية الابداع احتوى العدد على قصيدة للشاعر حسان جودي وقصيدة للشاعر ابراهيم الخطيب واخرى للشاعر طالب هماش، كما احتوى العدد على زاوية رؤى التي يكتبها محمد سناجلة ودراسة نقدية لمجموعة «سيدة الوحشتين» قدمها الناقد مصطفى الكيلاني ودراسة حول الروائي محمد شكري قدمها الناقد علي بدر، وزاوية فيلم الشهر تناولت فيلم «تسوتسي» كتبها يحيى القيسي، وزاوية اصدارات أعدها القاص احمد النعيمي ومقال الصفحة الاخيرة الذي كتبه الشاعر غازي الذيبة وجاء بعنوان «الماغوط آخر الشعراء المحلقين».

عدد جديد من مجلة «المستقبل العربي»

بيروت ـ «القدس العربي»:

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية العدد 329 الخاص بشهر تموز/ يوليو 2006 من مجلة «المستقبل العربي»، ويمكن الاطلاع عليه في موقع المركز على الانترنت www.caus.org.1b

يتضمن هذا العدد الدراسات التالية: «فلسطين.. الى اين؟» لعزمي بشارة، و«ابو مصعب الزرقاوي.. من كان؟ هل مصرعه جزء من حرب نفسية للبنتاغون» لميشيل شوسودوفسكي، و«التحولات الاستراتيجية في الصراع الصومالي» لاحمد ابراهيم محمود، و«العقل السياسي المواجه والرصد الثقافي» لسهيل الحبيب.

وفي هذا العدد ملف خاص بالمئوية السادسة لوفاة ابن خلدون تضمن ثلاث دراسات: «قراءة جديدة في فكر ابن خلدون» لجمال شعبان. «تجليات العبر في عقل صاحب المبتدأ والخبر» لمحمود الذوادي. «ابن خلدون والفلسفة» تقييم نقدي لمحمد المزوغي.

اما في المراجعات النقدية فقدم عبد الحسين شعبان مراجعته لكتاب بول بريمر: «عام قضيته في العراق» بعنوان «عام بريمر العراقي في الميزان» كما تضمن العدد في ابوابه الثابتة مقالة بسام ابو غزالة «ازمة العمل القومي العربي» (آراء ومناقشات)، ومراجعة مفيد الزيدي لكتاب عبد السلام بغدادي «الجماعات العربية في افريقيا» وعرض سمير كرم كتبا اجنبية مختارة، وعرضت كتب عربية مختارة من اعداد قسم التوثيق والمعلومات في مركز دراسات الوحدة العربية، (كتب وقراءات) وتقرير عن المؤتمر السنوي الاول لمركز دراسات وبحوث حقوق الانسان في جامعة اسيوط اعده عماد علو، بالاضافة الى موجز يوميات الوحدة العربية وببليوغرافيا الوحدة العربية.

«نافذة العنكبوت» رواية جديدة لشاكر نوري

الرباط ـ «القدس العربي»:

صدر ضمن سلسلة روايات الزمن بالرباط عمل روائي جديد يحمل عنوان «نافذة العنكبوت» للأديب والسينمائي والإعلامي العراقي شاكر نوري.

وتتهيكل عوالم الرواية، الواقعة في 139 صفحة من القطع الصغير، من خلال تسعة أشهر اختار المؤلف لكل منها عنوانا يتماشى مع رؤياه للعالم وللكتابة.

وهكذا اختار لهذه الشهور على التوالي عناوين «صباحات لها مذاق الصدأ» و«التلصص من ثقب غشاء البكارة» و«بين المرئي واللامرئي» و«محرقة آدمية لغرائز حيوانية» و«دم فاسد في شجرة العائلة» و«بطن حبلى برياح الخريف» و«لم تكن قبة السماء سوى نسيج أنثوي» و«لا يجيد الإله سوى صنع الكلمات» و«الشبيه يهدد بتخريب صرح البشرية».

وتنسج الرواية مساراتها السردية من خلال قصة عرس عبد الرحمان (شخصية النص الرئيسية) الذي لم يحالفه النجاح المطلوب في ليلة الدخلة فيتحول الفرح الذي طالما يصاحب الأعراس إلى حالة من الحزن.

وأمام هذا العجز انتبه أهل العروسين إلى أن العروس شيرين دخلت في سلسلة من التقيؤات وتم التسليم بوجودها في حالة حمل، وهو ما يعني الشعور بالذنب والخطيئة تجاه العريس، وكذا التساؤل حول صاحب بطن شيرين المنتفخ مع أن زوجها عاجز.

وانتظر الجميع مرور تسعة أشهر حتى فترة الوضع، وحلول يوم الولادة في الوقت الذي بدأ فيه جسد عبد الرحمان يضمر وازدادت أعراض مرضه فاضطر لإخراج كل ما ظل خفيا في صدره من حقائق وأسرار من أجل سد كل الفراغات التي تركها السرد وراءه.

وكانت قد صدرت لنوري شاكر أعمال أخرى منها «المقاومة في الأدب 1979»، و«البحث عن السينما العراقية» 1986، و«أصيلة.. اصيلة» 1985، إضافة إلى قصص «جنائن دجلة» 1986.

وصدرت عن دار الزمن ضمن السلسلة نفسها 12 رواية أخرى منها «الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي» للطاهر وطار، و «ضحكة زرقاء» لمحمد عز الدين التازي، و«قطار الصعيد» ليوسف القعيد، و«الوشم» لعبد الرحمان مجيد الربيعي، و«حارث المياه» لهدى بركات، و«المصري» لمحمد أنقار، و«سمر الليالي» لنبيل سليمان.

جزر النائم وحيدا

فاروق يوسف *

1

غبطته الطافية على الماء مثل جزيرة
عالق سريرها بالهواء
نابتة بعشبها على فم بئر
وحيدة بصفتها أنثى
هي جرسه النائم وطائر بلاغته الذي ينسل من شقائه
وهي فضيحته

الجرس

لأن الحبر لا يسكن الكلمات مثلما الدم لا يصنع عاطفة
كانت جزيرة المرأة الوحيدة مضمخة بشهوات رجل لم يمر إلا بصفته لقية
لقد قرع بابها من غير أن يدخل وكان يرغب في الدعاء بين يديها صامتا
غير أن الألم عصف بأذنه مثل جرس

لمعلم القرية جزيرته أيضا

شمسه وقد أخطأت الطريق إلى وسادته
لا تزال
تبعثر ضوءها بين أكف القرويات
معلم القرية الذي ينظر
من نافذة قطار إلى الحقول المعتمة
باحثا عن ظل شريد لأرنب
تلك هي المعجزة التي تربك مشيته وهو يرد التحيات بإهمال

النسيان

أن تضع الساق على الساق وتدخن في يوم شتائي فيما الخراف تملأ بثغائها الطريق إلى المزرعة ذلك ما يجعلك تنسى رائحة إبطيك حيث ترقد أحلامك

جزيرة الذكرى

الذئب الذي يتبعني يشم في خطواتي أثرا من سهاد
ما أن يشفق علي حتى يفاجئه عواء قديم

المسرة

للرب وصيته: الأنعام فراش وطعام ولباس لكم
ولكن للأنعام دموعها التي لا يمكن تفاديها لحظة التوبة
في حلبة السباق نبدو متساوين في المسرة
وذلك وهم آخر

الألم

للنسيان عبقرية ساخرة
في النهاية لن يكون هنالك أب في انتظارنا
ذلك هو الأقسى دائما
كالعرجون القديم
على صحنه تنزلق الملائكة
وفي ثنيات ثوبه هواؤها
يغري الغرباء بالحضور إلى وليمته
رجلا جاء من أقصى الغابة يسعى
وكالعرجون القديم نبت ليذكر بها

جزيرة النأي

بفرسي أنأى وقد علقت موجة بثيابي
عاريا تضمني اليابسة إلى نهارها
فأكون كمن خرج من البحر أعمى وفي يده لؤلؤة

خلفي يسعى قراصنة مرتبكون
خلفي تئن محارات قلقة
خلفي الحوريات وقد خذلتهن السعادة
خلفي القصيدة وقد هجرتها الألفاظ
خلفي وله العبيد بالظلال
ولان النعاس يدركني قبل أن أصل
أبدأ حياتي من جديد كمن يحلم

الرهينة

دعاؤها يصل مرتبكا. الرهينة تصلي بلغات خاطفيها

دع الصفر غافيا. تقول الأرقام
حدق بالغبار من غير أن تصفه. تقول النافذة
أسرع بتمهل. يقول الفلاسفة
فيما الأصابع تلامس الزناد

ليست هتاك مرآة، فما لا تراه الرهينة لا يليق به الوصف.

بعد ليل

متأخرا أصل
بعد أن تكسر الكؤوس، أمد يدي إلى الوليمة
كما لو أنها لم تمس

منعما برخاء أجنحته
يضرب النورس أعالي الموجة بقدميه
هاذيا كراع أعمى تنفخ العاصفة الهواء في نايه
بعد ليل قضيته حالما، أصل مثل شبح أضاع جسده

خفة

أمحو المنقار عن الزقزقة
فيشكرني العصفور
أكشط جناحيه عن خفقهما
فيطير

يكفي ما تبقى من ظله
لأرى صوته وهو يتبعني

2

لجاراتي وهن من غجر الضواحي نبوءات مرحة
فالحمامة لن تعود إلا إذا انشق كل فم عن ثغاء خراف ضائعة
والكأس لن تشف إلا بين يدي شاعر هجرته الملائكة لحظة الوحي
والأقدام لن تهتدي إلى خطواتها إلا إذا تنفس العشب شقاءها

والربيع الذي يمرح حولنا مثل عنزة هاربة هو كذبة غزاة كسالى
ولأني أبطأت في الإنصات إليهن فقد فاتني الكثير من وقائع حياتي التي لم أعشها

جزيرة الكنز

زهدها يفني
فلا الزهرة تفتن الفراشة ولا الفراشة تفتك بالزهرة
لا العسل يلتهم الرحيق ولا الرحيق يجير العسل
لا الكلمة تملأ الفم ولا الفم ينعم بالكلمة
لا المتاهة تضيق ولا القدم تصف
للسان خفته الصامتة
وهي مصيدة

نميمة البجعة

ريشها يصفني
البجعة طريدة مثلي
ينكسر ظلها على الماء فأباغت
جسدي بالنظر
تحط على صخرة فتطوقني العاصفة
تحلق بعيدا فأختفي

ما يعيدني إلى البيت
نميمة تركتها البجعة في أذني:
دع سرابك وحده يتبعني

لغز ما جرى

أتكلم كمن يخف إلى طاعة،
خشوعي يسبقني
الأسر هو الآخر يعلم الحب
في منأى عن العبادة

ضريح

ما لا تكتبه الريح يحث على إنكارها
الدرب سائب كالنشيد
ثوب طفلة تذهب إلى المدرسة يذكره بدروب الغابة
في انتظار عشائه الأخير، الضيف يشيد ضريحه
مثل نبي يقود قافلة منسية

بلغة الطير

أخيرا عثرت على معجزتي:
الورقة بلسان فراشة
الحجر بقدمي حجلة
المساء بعيني فجر
الصيف بأنفاس مدخنة

كمن يمس الحاضرين بغيابه تهبني لغة الطير قناعا
فلا اسم يعيقني
ولا وجه يصفني
حينها أسكن رئة أول فتاة تتنفسني

من نافذة قطار

كل مدينة مر بها القطار الذي يحملني وحيدا لا تزال ترعى التفاتة، كنت أظن أن الهواء محاها.
فإذا كنت لا أملك ما يعينني على تعبئتها كلها في سلة أضمها إلى صدري، فإن ذلك لا يمنع من أن أترك ما يعينها على التفكير برجل مر بها،
ولم يكن على عجلة من أمره، غير أن القطار الذي مضى به مسرعا منعه من أن يترك لديها إلا التفاتة، تذكر به. من نافذة قطار كانت المدن تبدو لي شبيهة بالقطط التي لا ترى مني في مراياها سوى صورة الفأر الذي يفر حالما بالنجاة.

القصيدة

واقفة على ثلاثة أقدام
مثل كرسي مكسور
القصيدة في انتظار من يجلس عليها
بإمكانها أن تضحك
هناك دائما شفتان لمهرج مجهول
بإمكانها أن تبكي
هناك دائما دموع زائدة
غير أن القصيدة وهي تنتظر ضحيتها
تحلم باليد التي تمحو عنها حروفها

وعد إبليس

في هذه البلاد هنالك ليل آخر
يغري بالنوم مثل أي ليل
إن لم أعثر عليه فهذا لا يعني أبدا
أنه ليس موجودا

ما احتاجه من الليل ليس عتمته
لأنام
بل وعدا يرتجله بنهار مؤجل

تفاحة بين يدي أدم
كانت بسعة الجنة

* شاعر وناقد من العراق يقيم في السويد